

مكافحة الأمية

لحضرة صاحب العزة الدكتور حسن ابراهيم حسن بك
عميد كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

رأت وزارة الشؤون الاجتماعية ضرورة القضاء على الجهل في مصر ورفع مستوى الشعب الثقافي واستصدرت قراراً بتأليف لجنة من رجال التربية والتعليم قامت بوضع مشروع لمحو الأمية من البلاد .

ويتضمن قانون محو الأمية ونشر الثقافة الشعبية المبادئ والأحكام التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

(١) تعليم جميع الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشر والخامسة والأربعين . ويعنى من ذلك من كان مصاباً بمرض أو بعاة بدنية أو عقلية تعوقه عن تلقى الدراسة ، على أن يزول هذا الاعفاء بزوال المرض أو العاهة .

(٢) مدة الدراسة يومياً ساعتان ، وتحدد هذه المدة بحسب ظروف الأشخاص الذين يتلقون الدراسة .

(٣) يسرى ذلك التماون على الأثاث الثلاثى تتراوح أعمارهم بين الثانية عشر والخامسة عشر .

(٤) يفرض على أصحاب الأعمال تعليم الأمين من عمالهم وكذلك كبار الزراع على أن لا تزيد النفقات على ٣٪ من قيمة الضريبة التي يدفعونها .

(٥) ينفذ هذا القانون في مدى أربعة أعوام تزول بانقضائها الأمية في مصر .

(٦) مدة الدراسة تسعة أشهر متصلة لا يقطعها سوى العطلات الرسمية وما تقتضيه المواسم الزراعية ، وذلك بمعدل خمسة أيام في أسبوع هذا أيام الجمع .

(٧) مواد الدراسة هي - القراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب ، والمقاييس والموازين والمكاييل والقيود المستعملة في المملكة المصرية مع قسط مناسب من الثقافة العامة .

(٨) يعين وزير الشؤون الاجتماعية الجهات التي تعمد فيها وحدات لمكافحة الأمية وتنقيف الشعب .

8

(٩) يتولى المعلمون في جميع المدارس الثانوية والفنية والابتدائية والأولية ، الحكومية والحرية ، مهمة التعليم بطريق الإلزام ، وإذا لم يوجد منهم العدد الكافي جاز لوزير الشؤون تكليف غيرهم من المتعلمين موظفين وغير موظفين .

(١٠) تتولى مصلحة السجون تعليم المسجونين الذين تزيد مدة سجنهم عن تسعة شهور ، وتقوم وزارتا الدفاع والداخلية بتعليم العساكر وضباط الصف التابعين لهما ، كما تقوم مصالح الحكومة بتعليم عمالها ومستخدميها متى زاد عددهم على خمسة عشر في بلد واحد .

(١١) يعقد امتحان في نهاية المدة المخصصة للدراسة ، ويعطى الناجحون شهادة تدل على نجاحهم ، ومن يرسل يلزم إعادة الدراسة .

وفي مصر التي تحمل علم الثقافة في البلاد العربية نجد نسبة الأمية تروى على ٨٠٪ في الوقت الذي ارتفع فيه مستوى التعليم الجامعي والعالي اب حد يدعو الى الغبطة ، ويدعو الى الأسف الشديد ، في الوقت نفسه ، ذلك النقص في مستوى التعليم الأولى والعالي .

ولا بأس أن نذكر كلمة عن مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية في البلاد الأخرى كتركيا ولبنان وفلسطين والصين والولايات المتحدة ، ثم تأتي بأنجع الطرق والوسائل التي تكفل نجاح هذا المشروع في مصر في أقرب وقت .

ففي تركيا بنت الحكومة في كل قرية بيتا يسمى بيت الشعب (خلق آي) ، وهو بناء يستخدم مدرسة لتعليم الاميين وقاعة محاضرات وسينما ثقافية ومكان تقام فيه حفلات عقد القرآن .

ومن أولى الوسائل التي كلفت بها تركيا الأمية تعليم الجند في الجيش والحرس على أن يتعلم أكبر عدد ممكن من هؤلاء الجند القراءة والكتابة ، ثم جعل هذا التعليم اجباريا على جميع المجندين .

وحسبنا أن نشير الى أن الاحصاءات قد دلت على أنه في سنة ١٩٢٧ كان من بين الذين التحقوا بالجيش التركي نحو ٢٪ فقط يعرفون القراءة والكتابة ، ثم تعلم من أولئك المجندين أيضا في أثناء الخدمة العسكرية نحو ٦٪ وفي سنة ١٩٣١ أصبح من بين المجندين نحو ١٢٪ يعرفون القراءة والكتابة وأستطاع ٥٨٪ من أولئك المجندين التخلص من الأمية في أثناء الخدمة العسكرية حتى بلغت نسبة المتعلمين من مجندين هذه الدفعة ٧٠٪ وإذا لاحظنا أن الخدمة العسكرية اجبارية في تركيا أدركنا ما قام به المسئولون عن الجيش التركي من جهود موفقة في سبيل محو الأمية . وعندنا عدد كبير ينتظمون في ملك الجيش والبوایس يجب أن يحرص المسئولون عن محو الأمية على إزالتها بينهم .

ويتحتم على كل طالب يرغب في الالتحاق بالجامعة في تركيا أن يقدم شهادة من الجهات المختصة تثبت أنه علم اميا القراءة والكتابة .

وقد نجح الأتراك نجاحا باهرا في مشروع محو الأمية . فانه قبل تأسيس "بيت الشعب" كانت نسبة المتعلمين في سنة ١٩٣٠ لا تتجاوز ٢٥٪ وقد قاربت اليوم ٥٠٪ وهو تقدم باهر يدعو الى كثير من الغبطة .

وفي لبنان ثلاثة أنواع من المدارس الحكومية والأهلية والأجنبية واليه يرجع الفضل الأكبر في نمو الأمة وترقية الشعب اللبناني .

وفي لبنان أيضا جمعيات أهلية يشرف عليها نخبة من شباب لبنان المثقف ومن بينهم بعض نخبة جامعة أواد الأول المصرية — يعملون على مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية في المدن ، ويقومون بتعليم الأميين القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والمعلومات العامة بجانبهم ، كما يقومون بالقاء المحاضرات الثقافية في الإذاعة اللاسلكية والمتدييات .
ونجد في أكثر الاندية اللبنانية الثقافية والرياضية أقساما خاصة لتعليم الاميين من النجار . وهكذا يقوم الشعب والحكومة في لبنان

بالقضاء على آفة الأمية التي هبطت هبوطا ملموسا حتى أصبحت لا تعدو ١٠٪ ، وقد أثمرت هذه الجهود التي بذلها كل من الحكومة والشعب ثمرة طيبة ظهر أثرها في رفع مستوى الأهلين ثقافيا واجتماعيا .

وفي لبنان قام مشروع ”إنعاش القرى“ بنصيب كبير في إزالة الأمية .

وفي فلسطين عملت إدارة المعارف على تثقيف العرب الرجل وهم كثيرو الثقل — ومن هؤلاء بدو (بر السبع) ويزيد عددهم على مائة وعشرين ألفا — وذلك بإنشاء مدارس متنقلة في الخيام ، بمعنى أن المدرس يلقى دروسه في خيمة وينتقل مع القبيلة ، أما القبائل شبه المنحضرة ، أي التي تعنى بالزراعة ، فإنها قد بنت بمساعدة الحكومة حول بئر أو عين ماء مدارس تعمل على إزالة الأمية بين البدو .

وفي فلسطين يساعد التعليم الإلزامي على إزالة الأمية بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والعاشرة ، وهذه المدارس مجهزة بالكتب والأدوات والأثاث والوسائل الصحية البسيطة ، ويتولى التعليم فيها معلمون لا تقل ثقافتهم عن مستوى التعليم النازي ، وبكل من هذه المدارس مكتبة تستعمل على كتب في موضوعات مختلفة . ويحرصون في فلسطين على أن يجهزوا مدارس القرى بمكتبات متنقلة تنتقل من قرية إلى أخرى ، يتولى إدارتها مفتش معارف المنطقة التابعة لها القرية كما يحرصون على إكثار كتب القراءة الإضافية في أيدي التلاميذ . أما إزالة الأمية بين النجار فإن بعض النوادي في المدن والقرى يرتب فصولا ليلية أو نهائية لتحقيق هذا الغرض الاجتماعي النبيل .

+

هذا عن الجهود التي بذلت في كل من تركيا ولبنان وفلسطين ، ولا يفوتنا أن ننوه بجهود الصين والولايات المتحدة .

ففي الصين حمل ”جيمس ين“ — ويطلق عليه ”معلم للصين فوق العادة“ — على الأمية حملة شعواء ، وعمل على إزالتها بين مائة وعشرين مليوناً من أهالي هذه البلاد في مدى

أربع سنوات . ويعتقد "جيمى" أنه من الممكن جداً أن تمحى الأمية بين الصينيين الذين يبلغ عددهم أربعمائة مليون في العشر السنوات التالية .

أدرك "جيمى ين" أهمية تعليم العمال الصينيين القراءة والكتابة ، ليستطيعوا كتابة رسائلهم وقراءة الأخبار التي تتعلق بأعمالهم . وقد درس كثيراً من رسائل هؤلاء العمال ، وتبين له أن ذلك نحو ألف كلمة تكفى لتبسيط اللغة الصينية وتقريبها الى أذهان الصينيين . وبدأ بتعليم أربعين عاملاً تطوعوا من بين خمسة آلاف مدة ساعة واحدة في اليوم . ويشتمل برنامج التعليم على القراءة والكتابة مع تبسيط عامة ، ومعلومات عامة في الدين وتربية الوطنية والإدارة والزراعة والتجارة .

واستطاع هؤلاء العمال بعد أربعة أشهر أن يجتازوا الامتحان وأن يجربوا رسائلهم بأنفسهم وبقراءة الأخبار المكتوبة على السبورة أمام زملائهم في شئ كثير من الزهو والإعجاب . ودعا "جيمى" ثمانين شاباً من خريجي الجامعات تطوعوا تحت إشرافه لتعليم أبناء وطنهم وأخذوا يلقنونهم الألف كلمة التي وضعها لتبسيط اللغة الصينية . واستطاع بعد قليل أن يكافح الأمية بين مائتي ألف ، وأدرك أن في استطاعته أن يقضى على الأمية في بلاده عن طريق نشر دعاية واسعة النطاق يبين بواسطتها أثر إزالة الأمية في تثقيف الشعب وخلق مواطنين أحرار يذودون عن حياض الوطن .

ومن أساليب هذه الدعاية أنه ألصق إعلانات كبيرة على الجدران ، منها إعلان تعلمه صورة رجل أعمى يمد يده برسالة الى أحد الأميين وكتب تحت هذه الصورة العبارة الآتية : "الفلاح أيضاً أعمى لأنه لا يستطيع أن يقرأ" .

وقد سير "جيمى ين" المواكب لنشر الدعاية لهذا المشروع الخطير ، وخطب في الجماهير وحول المخازن والمساكن الخاصة والمعابد الى مدارس يتعلم فيها الأميون مدة ساعة في كل يوم ، كما قسم المدينة الواحدة الى مناطق والطلبة الى جماعات من المتطوعين ، وبت الحماسة في نفوس المتعلمين حتى نجح من تلاميذه في الامتحان الأول ٩٦٥ من ١٤٠٠

وبفضل أعوانه الذين ساعدوه في هذه الحملة على الجهل أنشأ "جيمى ين" في كثير من المدن الصينية معاهد كان لها أكبر الأثر في محو الأمية ونشر الثقافة الشعبية في الصين . وقد منح "جيمى ين" الجهود في سبيل مكافحة الأمية وترقية الحالة الاجتماعية ونشر الثقافة الشعبية ، فتضافرت جهود الأستاذ والطبيب والمهندس والزراعي والكيميائي والطبيب البيطري والمرضة ورجال التربية والفنون والموسيقى في تحقيق هذا الغرض النبيل . وكان لهذا المشروع أكبر الأثر في تقوية الروح المعنوية في نفوس الصينيين ، حتى أن المقاطعات الصينية التي انتشرت فيها تعاليمه كانت أشد المقاطعات مقاومة للغزو الياباني .

ومن الغريب أن نجد بالولايات المتحدة ، أكثر الأمم تقدماً وحضارة ، وأوفرها ثروة وغنى ، وأعزها جانباً ، زهاء أربعة ملايين من الأميين . وهذا العدد على كل حال ضئيل

إذا قيس بعدد سكانها الكبير — وهو مائة وثلاثون مليوناً — ولكنه يدل على أن مصر ليست هي الوحيدة بين أمم العالم المتحدين التي تشكو من داء الأمية ، بل يدل أيضاً على أنه في استطاعة مصر أن تعمل في مدة وجيزة — كما عمل غيرها — على إزالة الأمية .

وقد توسلت الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل مكافحة الأمية بوسائل عدة منها : أنها بنت المدارس في القرى والندساكر لتفشر نور العلم والعرفان حتى لا تكاد تخلو منها قرية أو مدينة ، واستكثرت من الجامعات حتى أصبح لكل ولاية من ولايتها الثمانية والأربعين جامعة كبيرة تخرج كل عام آلاف الطلبة والطالبات ، فأصبح للولايات المتحدة من عدد سكانها ٢١ مليوناً في المدارس الابتدائية وسبعة ملايين في المدارس الثانوية ومليون ونصف يدرسون في الكليات والجامعات .

وفي الولايات المتحدة نحو ٢٥٠,٠٠٠ مدرسة من كل نوع ، منها ٩٠٪ مدارس حكومية مجانية . وقد زادت النسبة المثوية للشباب الأمريكي الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة بالمدارس الثانوية من ١١٪ إلى ٧٣٪ ، وذلك في سنة ١٩٠٠ أما في سنة ١٩٤٠ فنقلاً أصبح في الولايات المتحدة واحد وعشرون مليوناً من خريجي المدارس الثانوية وأربعة ملايين من خريجي الجامعات . وكان يتردد على المدارس التي تتبع نظام اليوم الكامل شمس واحد من كل أربعة أشخاص ، عدا ملايين التلاميذ الذين التحقوا بالمدارس الفنية والبلدية .

ويبلغ ما تنفقه الولايات المتحدة والمدارس الحرة والجمعيات على تعليم النشء في أمريكا ما يقرب من ٨٥٠ مليون من الجنيهات في السنة .

وبهذه الوسيلة أصبح شعب الولايات المتحدة من أكثر الشعوب ثقافة ، وأصبحت نسبة من يجيدون القراءة والكتابة فيها ٩٦٪ .

وقد أخذت هذه البلاد في مكافحة الأمية في الجيش ، وإذا علمنا أن التجنيد فيها إجباري وأن الجيش يضم عدداً كبيراً لا يعرف القراءة والكتابة ، فإن الولايات المتحدة التي عرفت بتنفيذ مشروعاتها على وجه السرعة قد رأت من الحكمة الإسراع في تعليم الأميين من جنودها ، حتى أنه لا يكاد يمر على الجندى الأعمى بضعة شهور حتى تزول أميته ويستطيع أن يقرأ ويكتب .

وقد نجح المسؤولون عن الجيش نجاحاً منقطع النظير في تعليم الجنود اللغات الأجنبية التي لا غنى عنها ، فتعلموا قواعد بعض اللغات الأجنبية وأهم الكلمات المستعملة فيها في مدة تتفاوت بين ثمان ساعات واثني عشرة ساعة . فإذا أبحر الجندي من بلاده أخذ يتعلم لغة البلاد التي يبحر إليها في الطريق ، حتى إذا هبط إلى الأرض أمكنه أن يتفاهم مع الأهالي في شيء من السهولة . وقد بلغ من سرعة هذه الطريقة في التعلم أن اللغة اليابانية ، وهي من أصعب اللغات وأكثرها تعقيداً ، حتى أن المتعلم لا يستطيع أن يلم بها في أقل من أربع سنوات ، استطاع الجندي الأمريكي أن يتعلمها في ثلاثة أشهر فقط .

وفد توسلوا في سبيل تعليم الجنود باسطوانات تسجل عليها الدروس ، بل لقد استعملوا المناضد الرملية المستعملة في رياض الأطفال ، كما استعملوا الصور الهزلية والرسوم الكاريكاتورية وأشرطة السينما ، وكل ما يمكن أن يستعان به على التعليم ، في شيء كثير من اليقظة وبذل الجهود المتصلة . وهذا من أهم العوامل التي تساعد على النجاح في كل شيء .

مما تقدم نستطيع أن نقول إن داء الأمية لم تصب به مصر وحدها ، بل إن هناك شعوبا أخرى لا تقل عنها مدنية وثقافة قد لحقت بها هذه الوصمة ، ولكنها استطاعت أن تزيل الأمية من بلادها بفضل يقظة حكوماتها وشعوبها . ونستطيع أن نقول إنه إذا أدى الجيش رسالته ، وقام كبار الزراع وأصحاب الأعمال ومصالح الحكومة — إذا قام هؤلاء جميعا برسالتهم وعملوا جاهدين على مكافحة الأمية ، وإذا سار التعليم الإلزامي على أمس موطدة ، استطاعنا أن تكاثر الأمية بوسائل فعالة ، ولا ننسى أن التعليم الابتدائي قد غدا مجانيا ، وأن ذلك سيساعد كثيرا على محو الأمية والإقلال من شأنها .

ولا بأس أن نشير في هذا الصدد إلى المسؤولية التي يجب على طلبة الجامعة أن يضطلعوا بها لخدمة بلادهم ، بمعنى أن عملهم يجب ألا يقتصر على تلقى الدروس ، كما هو بالنسبة لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية مثلا ، وهناك مسألة يجب أن يعرفها كل إنسان ، وهي الفرق الأساسي بين الجامعة والمدرسة .

فالمدراس تتبع نظاما توجب على التلميذ أن يذمها ، بمعنى أنه يجب عليه أن لا يعمل شيئا إلا بإرشاد معلمه وتوجيهاته . أما مجيئها إلى الجامعة فيجب ألا تنحصر في داخل الجامعة وما يدرسه فيها ، بل يجب أن تتعدى هذه الجهود جدران الجامعة ، يساهم بقسط وافر في الأعمال الاجتماعية كما يحمل طلبة الجامعات في كل بلاد العالم .

لذلك أصبح حتما على طلبة جامعاتنا أن يساهموا بقسط وافر في المشروعات الوطنية النافذة ، وبخاصة في إنشاء أجازاتهم الصيفية وغيرها ، وقد قام طلبة الجامعات الأجنبية بأعمال اجتماعية ذات أثر حميد في بلادهم . ومن أحسن الأمثلة ما قام به أحد عمداء كليات أمريكا الجنوبية من ترتيب حملة من طلبة السنة النهائية في كلية الطلب وممرضاتها في مكافحة بعض الأمراض التي كانت فاشية بين الأهالي ، وقد ساعدت هذه الحملة مساعده فعالة على مكافحة هذه الأمراض ، وكانت نواة لتأسيس معاهد في الأرياف لمكافحة الأمراض .

وحبذا لو ساهم طلبة جامعاتنا في بعض المشروعات الاجتماعية الهامة الموقفة ، كمشروع مكافحة الأمية ، في أثناء عطلتهم الصيفية ، ويستطيع عميد كل كلية أن ينظم أوقات الطلبة بحيث لا يؤثر ذلك في عملهم الأصلي وهو الدراسة الجامعية . ففي بعض الجامعات الانجليزية ، مثلا ، يوم من أيام السنة يقوم فيه الطلبة بجمع إعانات لمساعدة الجاهل في بعض شؤونهم الحيوية ، وكذلك يقوم طلبة كثير من هذه الجامعات في يوم الاحتفال بذكرى تأسيس الجامعة بجمع تبرعات يشقونها في الشؤون الاجتماعية المختلفة .

وهكذا يعمل كل من الشعب والحكومة للقضاء على آفة الأمية، ورفع المستوى الاجتماعى للأمة ، ولا ريب أن مثل هذه الجهود سوف يثمر ثمرة طيبة لا بد أن يظهر أثرها فى رفع مستوى الشعب المصرى ثقافيا واجتماعيا .

ولا ننكر أثر الجهود التى يستطيع أن يقوم بها فى هذا السبيل عشرة آلاف طالب بجامعة فؤاد الأول وأكثر من أننى طالب بجامعة فاروق الأول وكثيرون غيرهم بالجامعة الأزهرية ، وعدد كثير من طلبة المعاهد العالية كدار العلوم ومعهدي التربية للأعلمين والمعلميات ، والمعاهد العالية الأخرى كمعهد العلوم التجارية والمعهد الزراعى ومعهد الفنون ومعهد الموسيقى ، ولو نظمت هذه الجهود تنظيما دقيقا ساعدت على نجاح مشروع مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية فى عصر .

ففى أثناء العام الدراسى يستطيع كل طالب من طلبة هذه المعاهد أن يتطوع لإعطاء ثلاث ساعات فى الأسبوع ، على أن تنقسم كل من مدينتى القاهرة والاسكندرية وضواحيها إلى مناطق تعليمية ، ويقسم الطلبة إلى فرق من المتطوعين بأشراف الأساتذة والمدرسين ، على أن يكون ذلك كله على نفقتهم الخاصة ، ولو أعزهم المال فإنا نستطيع أن ننظم بعض أيام فى السنة ، يطلق على كل منها "يوم مكافحة الأمية" ، ينظم الأساتذة والطلبة والطالبات فيها مهرجانات شعبية تجمع فيها تبرعات مالية لهذا المشروع . وبذلك ينتشر هذا الشباب فى القاهرة والاسكندرية وفى أثناء العام الدراسى ، على أن تيسر شركات التزام والأوتوبيس وسكك حديد الضواحي الانتقال إلى أماكن التعليم بالمجان .

أما فى أثناء العطلة الصيفية فيمكن تنظيم معسكرات صيفية فى المدن والقرى يتطوع فيها الشباب الجامعى ، طلبة وخريجين ، وطلاب المعاهد العالية — ذكورا وإناثا أطباء وممرضات ومعلمين وكشافين ومهندسين زراعيين ورجال دين . فالطبيب يقوم بمداواة المرضى وتقديم الدواء لهم مجاناً ، ويساعده فى هذا العمل الوطنى الانشأى النبيل الممرضات اللاتى يزرن البيوت ويشرفن على احاطة الصحة للفلاحات . ويقوم المعلم — مدرسا كان أو طالبا — بتعليم الأميين ، صغارا وكبارا ، رجالا ونساء ، القراءة والكتابة ، ويقوم الكشف بتنظيم فرق كشفية من شباب القرية لتعويدهم النظام والطاعة والاعتماد على النفس ، وتقوية الروح الوطنية فى نفوسهم . وينشر المهندس الزراعى بين الفلاحين أحدث الأساليب فى فلاحه الأرض وكيفية تنظيم وسائل الشرب . ويقوم موظفو وزارة الشؤون الاجتماعية فى الوقت نفسه بنشر دعاية بين الأهالي يستعينون فيها بالخطب والأنشيد والصور الكاريكاتورية والمتحركة والأفلام السينمائية والتمثيل الهزلى للتعريض بالأميين والسخرية بالجهل والإطراب فى مزاياء تعلم القراءة والكتابة والحساب وغيرها لرفع أواء النور والعرفان والرقى فى البلاد .

وهنا تظهر وطنية العمدة والأعيان وكبار المزارعين ورجال الأعمال فى مساعدة هؤلاء المتطوعين وتوفير أسباب الراحة لهم فى أثناء إقامتهم فى الريف . وينبى أن يعرف هؤلاء

أن المتطوعين هم أشبه بطوائف الفدائيين التي تنضم إليها نخبة من الشباب يترضون حياتهم للموت لتخليص الوطن من خطر محقق . ونحن لانطلب من شبابنا إلا التضحية بشيء من أوقاتهم وراحتهم لتخليص أممتهم من وصمة الجهل والامية . ولا ريب في أن ما يبذله الشباب في هذا السبيل سيكون أداة فعالة في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل في أسرع وقت فينعمون بهذا الشرف الوطني النبيل ويرضون ضمائرهم الحية ويعملون على رفعة بلادهم وإعلاء كلمتها ورفع شأنها .



هذا ما يستطيع طلبة الجامعات والمعاهد العالية وأساتذتها وحريريوها تقديمه من مساعدة بجانب مساعدة مدرسي المدارس الأولية والابتدائية والثانوية والفنية والموظفين . ولا بأس من أن نشير إلى بعض الاقتراحات التي نراها كفيلة بمضاعفة الجهد وشحن الحمة ، ومنها :

١ — حبذا لو أصبح لكل أستاذ أو طالب أو موظف دفتر صغير — على نسق دفتر الخدمة العسكرية الذي يحمله كل رجل فرنسي تدون فيه أسماء الأشخاص الذين قام هذا الأستاذ أو الطالب أو الموظف بتعليمهم ، كما تبين فيه نتيجة امتحانهم على يدى الهيئة المختصة التي تعينها وزارة الشؤون الاجتماعية في كل مدينة أو قرية . وتضمن هذه الهيئة لكل من ينجح في هذا الامتحان شهادة تقرأها وزارة الشؤون ويبين فيها أن الطالب قد تحصل من أمته وأصبح يجيد القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ويلم بأهم قواعد الدين ومبادئ التربية الوطنية والثقافة الأولية .

ويجب أن يكون لهذه المساهمة في الخدمة الاجتماعية تقديرها في مختلف النواحي من كسب حقوق في التوظيف أو الترقى أو غير ذلك من أساليب المكافأة التي يجب أن تمنح تقديرا للجهود الوطنية ، ويجب في الوقت نفسه أن يحرم الموظف الذي يتوانى عن الاشتراك في هذه الخدمة الوطنية من الامتيازات التي ينالها الموظفون المجدون في هذا السبيل .

٢ — أن تعمل وزارة الشؤون على تأليف لجنة لبحث أسهل الطرق لتعليم القراءة والكتابة بأسلوب سهل سريع ، على أن تنشر نتائج بحث هذه اللجنة في كتاب يوزع بالجمان على الأساتذة والطلبة والموظفين وسائر المثقفين الذين يرغبون في المساهمة في إزالة الأمية أو يكلفون بها ، لتكون جهودهم موفقة ، مثال ذلك أن توضع التعليمات الواجب على المعلم أن يتبعها في تعليم الحروف المنفصلة والمتصلة والكلمات البسيطة والعبارات القصيرة وغير ذلك من مبادئ الحساب والدين ، بمعنى أن يوضع برنامج مفصل للطريقة التي يجب أن يسير عليها المعلم من البداية إلى النهاية ، على أن يراعى في وضع كتب القراءة والتربية الوطنية الخصائص المحلية لكل إقليم زراعى أو صناعى أو تجارى .

٣ — وجبذا لو عملت وزارة الشؤون الاجتماعية على إصدار مجلة مصورة سهلة العبارة تناسب مع مستوى الأفراد الذين تخلصوا من أميتهم ، على أن تعرض هذه المجلة بطريقة مبسطة لمسائل الزراعة والصناعة والتجارة والصحة العامة ومشاكل الطفولة والأمومة وأهم الأبناء الداخلية والخارجية ، وتشتمل على أسئلة سهلة في بعض هذه المسائل يسمح من يجيب عليها بطريق المراسلة لإجابة ناجحة بعض الجوائز . وتوزع هذه المجلة مجانا على الناجحين في امتحان مكافحة الأمية ، وأرى أن تكون هذه المجلة دورية تصدر مرة كل خمسة عشر يوما ، وأن يقوم بتحريرها خبراء في الشؤون التي تصدر هذه المجلة من أجلها .

٤ — وأرى أيضا أن تكون لكل قرية مكتبة خاصة تحتوي على الكتب سهلة التي تفيد الفلاح وتوسع مداركه ، وأن يكون تأسيس كل مكتبة على نفقة أهل القرية والمؤلفين الذين يتبرعون بمؤلاتهم ، كما هو الحال في المكتبات التي تقوم بتأسيسها المجالس القروية في أوروبا وبعض البلاد الشرقية ، وإذا لم يتيسر تأسيس مكتبة دائمة بكل قرية فلا بأس من إدخال نظام المكتبات المتنقلة التي تنتقل من قرية إلى أخرى وتبقى بها مدة معينة من الزمن ، ولكن هذه المدة أسبوعين أو شهرا مثلا .

٥ — واستخدام الأشرطة السينمائية هو في نظري أنفع الوسائل في التعليم ، فإن علماء النفس يقولون " إن ٩٠ ٪ من تعليمنا نظفره عن طريق العينين ، و ١٠ ٪ من طريق الأذنين " . ويمكن أن تعرض هذه الأفلام بعض الموضوعات المفيدة زراعية كانت أو صناعية أو تجارية أو صحية ، كما تعرض بعض القصص الوطنية والتاريخية والأخبار المحلية والعالمية التي تنقل الفلاح من عزلته ، فلا يلبث أن يتصل بالعالم الخارج عن محيطه وعن وطنه ، فضلا عن استخدام الأشرطة السينمائية في نشر الدعاية لمشروع مكافحة الأمية ونهضة القرية .

٦ — والإذاعة اللاسلكية من أهم وسائل التعليم والتنقيف في القرى . وجبذا لو عملت الحكومة على إمداد القرى بالتيار الكهربائي . ولن يتأتى هذا إلا بعد تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان الذي أرجو أن يتم قريبا وسيكون لهذا المشروع أثره الجليل البعيد في القضاء على الأمية ونشر الثقافة الشعبية والتخلص من الجهل والمرض والفاقة .

٧ — وكل طالب من طلبة المدارس الثانوية يستطيع أيضا أن يساهم في محو الأمية من الشارع أو القسم أو القرية التي يقيم فيها . ولا بأس أن تطبق الطريقة التي سارت عليها تركيا فيفضل كل طالب يحمل شهادة من الجهات المختصة تثبت أنه علم أميا على غيره عند الالتحاق بالجامعة أو بأحد المعاهد العليا .

٨ — ولو سار التعليم الإلزامي عندنا سيرا موقفا — ولا أشك في أنه سيسير كذلك إن شاء الله — وحرص المسئولون على تعليم جميع الأطفال من السادسة إلى الثانية عشرة ، وكذا الأطفال الذين هم دون السادسة الآن متى جاء دورهم للالتحاق بالمدارس الإلزامية

وما في مستواها فإن هذا الجهد ، إذا أضيف إلى الجهود التي تبذل في مكافحة الأمية في مدى الأربع السنوات المقبلة ، سيكون بلا ريب أداة فعالة تساعد على محو الأمية وخفض نسبتها المثوية من ٨٠ ٪ إلى ٢٥ ٪ بعد انقضاء هذه المدة . وبعد قليل تتحقق أمنية " الفاروق " في عباراته الخالدة " لا أريد أميا واحدا في بلادي " .

٩ — كذلك يحسن أن تدرس وزارة الشؤون مختلف الوسائل لتشجيع المساهمين في محو الأمية تشجيعا أدبيا وماديا ؟ وجذا لو قررت الحكومة أن تكون جهود الموظفين في هذا الميدان — كما تظهر من الدقة الذي يحمله الموظفون والعاميون وغيرهم من المساهمين في مشروع محو الأمية — شفيعا في بحث الطلبات العادلة التي يتقدم بها أولئك الموظفون كالنقل من بلد إلى آخر أو كنسوية حالاتهم ورفع الغبن عنهم وما إلى ذلك .

١٠ — وستعمل الحكومة إن شاء الله على محو الأمية بين الخدم والعمال الذين في خدمتها وأرى أن ترفض في المستقبل أي طلب استخدام يتقدم به أي لالاحاق بخدمتها .

١١ — وجذا لو شجعت وزارة الشؤون الاجتماعية إقامة المهرجانات في القرى التي يتحرر أبناءها الذين ينطبق عليهم قانون محو الأمية ، مما يبعث التنافس بينهم لنيل هذا الشرف بين مختلف القرى والمراكز والمديريات ، على أن توزع الجوائز المالية وغيرها على المتفوقين في الامتحانات ، ومن يظهر كفاية ممتازة من الأساتذة والطلبة والموظفين .

ولا بد إذا من تضاعف جهود الأهلى ولا سيما كبار الزراع وأصحاب الشركات الصناعية والزراعية والعقارية والمالية والعمد والأعيان والأساندة والطلبة والموظفين ومساهماتهم مساهمة فعالة لتحقيق هذا الغرض الوطني النبيل .

وقد ضرب مولانا الملك "فاروق" أحسن الأمثال للأغنياء ، فقدّم لبلده هذه المأثرة الخالدة حين خطا هذه الخطوة المباركة الموفقة في سبيل محو الأمية ، فأمر — حفظه الله — بتشقيف الأميين من العمال والفلاحين الذين يعملون في التصور الملكية والتفائيش الزراعية التابعة لخاصة جلالة وللاؤفاف الملكية ، رجالا ونساء ، كبارا وصغارا ، على أن تكون جميع النفقات التي يتطلبها هذا التشقيف من مال جلالة الخالص .

وليس أدل على مدى تشجيع جلالة هذا المشروع من مكافأة المعلمين والمتعلمين ومن يسهرون على مكافحة الأمية والقضاء عليها في تلك الجهات . وبذلك أضفى الملك على هذا المشروع الوطني الثقافي عطفه وتشجيعه وتأييده وتقديره .

دكتور

حسن ابراهيم حسن °